جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علم الاجتماع جريمة وإنحراف

العنوان:

الوصم الاجتماعي للمرأة العانس في المجتمع الجزائري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع تخصص جريمة وإنحراف

إعداد الطالبين:

- معروف خليل
- مدرس عبد الرحمن

إشراف الأستاذة:

- شامي زينب

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر

أشكر الله الذي وفقنا في بحثنا

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة **شامي زينب** على تأطيرها هذا العمل

كما نشكرها على المساعدة والمساندة والتشجيع المعنوي التي قدمته لنا

فلم تدخر أي جهد في سبيل توجيهنا بإرشاداتها القيمة ونصائحها الملائمة

كما أشكر الأسرة الجامعية بقسم علم الاجتماع

وأخص بالذكر أساتذة اللجنة المناقشة

وكل ما ساهم من قريب أو من بعيد، شكرا جزيلا ...

اهداء

الحمد لله الذي انار لي طريقي وكان خير عون لي، الى أغلى ما أملك في هذه الدنيا، الى من كان سبب في وجودي على هذه الأرض، الى من وضعت الجنة تحت أقدامها.

الى التي أنحني لها بكل إجلال وتقدير الى التي أرجو أن أكون قد نلت رضاها، أمي الغالية أطال الله في عمرها

الى من أدين له بحياتي، الى من ساندني وكان شمعة تحترق لتضيء طريقي، الى من أكن له مشاعر التقدير والاحترام والعرفان، الى أبي الغالي أطال الله في عمره.

الى كل أفراد عائلتي، الى اخوتي كل باسمه، الى أصدقائي وكل الأساتذة الذين قدموا لي يد العون من قريب أو بعيد، أهدي لهم عملي هذا

أسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير لنا

خليل

اهداء

الشكر الأول والأخير لله عز وجل الذي وهبنا نعمة العقل المدبر وأنار لنا السبيل ووفقنا الى اختيار هذا الموضوع وأعاننا على اتمامه، فنحمده ونشكره على ما هدانا إليه

أتقدم بالشكر والعرفان الى كل من أمدني بالعون من قريب وبعيد، ومد يد المساعدة والنصيحة لإنجاز هذا الموضوع

وفي الأخير أهدي ثمرة جهدي الى أغلى ما أملك أبي وأمي وأخواتي وإخواني الأعزاء

عبد الرحمن

ملخص

لقد هدفت الدراسة الى العلاقة بين العنوسة وإنحراف الفتاة العانس.

ومما تقدم ذكره نستنتج أن الضغوطات الاسرية وفشل العلاقة بين افراد الاسرة يؤدي الى حدوث توترات بينهم، مما يؤدي الى انفجار أحد أفرادها وخروجه الى الشارع وخضوعه الى درب الإنحراف، كما أن للوصم أثر كبير في نفسية الموصوم الذي يكون الضحية الوحيد داخل حيز المجتمع، الذي يفرض على الفتاة العانس انصياعها لما يقرره لها، فتجد نفسها في دوامة الإنحراف وبهذا يتزايد عدد العوانس في الجزائر.

Résumé :

L'étude visait la relation entre le célibat et la délinquance de la fille célibataire.

De ce qui précède, nous concluons que les pressions familiales et l'échec de la relation entre les membres de la famille conduisent à des tensions entre eux, ce qui conduit à l'explosion d'un de ses membres et à son départ dans la rue et à sa soumission au chemin de la déviation, et que la stigmatisation a un grand impact sur le psychisme de la stigmatisée qui est la seule victime au sein de la communauté, ce qui impose La célibataire doit se soumettre à ce qu'il décide pour elle, et elle se retrouve dans une spirale de délinquance, et ainsi le nombre de célibataires en Algérie augmente.

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ

الإشكالية.....أ

الفرضيات.....ج

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

1-أسباب اختيار الموضوع.....5

2-أهمية الدراسة.....5

3-أهداف الدراسة.....5

4-المفاهيم وتعريفاتها الإجرائية.....6

5-المقاربة السوسيولوجية 7

6-الدراسات السابقة 9

الفصل الثاني: المرأة العانس

تمهيد.....14

المبحث الأول: ماهية العنوسة 15

المطلب 01: تعريف العنوسة.....15

المطلب 02: أنواع العنوسة 16

المطلب 03: عوامل انتشار العنوسة.....18

المطلب 04: نظرة المجتمع للعنوسة.....22

المطلب 05: أثار العنوسة.....23

المبحث الثاني: العنوسة عبر الديانات والمجتمعات 28

المطلب 01: العنوسة عبر الديانات 28

المطلب 02: العنوسة في المجتمعات الغربية.....29

المطلب 03: العنوسة في المجتمعات العربية.....30

المطلب 04: العنوسة في الجزائر.....31

خلاصة 33

الفصل الثالث: الوصم الاجتماعي للمرأة العانس

تمهيد..... 35
المبحث الأول: الوصم الاجتماعي والعانس 36
المطلب 01: ماهية الوصم الاجتماعي..... 36
المطلب 02: أنماط الوصم..... 36
المطلب 03: علاقة الوصم بإنحراف العانس 37
المبحث الثاني: الإنحراف والعنوسة..... 38
المطلب 01: ماهية الإنحراف..... 38
المطلب 02: أنواع الإنحراف..... 38
المطلب 03: العنوسة وعلاقتها بإنحراف العانس..... 39
خاتمة..... 41
قائمة المراجع..... 43

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الزواج من أهم النظم الاجتماعية التي تعمل على حفظ توازن وتماسك واستقرار المجتمع، فمن خلاله تنظم العلاقات الجنسية ويشعر كلا الجنسين بالطمأنينة وتقوى الروابط الاجتماعية، ويتجنب الفرد والمجتمع الكثير من الآفات الاجتماعية التي من شأنها أن تهدم وتفكك بنية المجتمع.

بالرغم من الأهمية البالغة للزواج إلا أن التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ساهمت بشكل سلبي في القدرة على الزواج وأنتجت ظاهرة اجتماعية جديدة ألا وهي ظاهرة العنوسة التي أصبحت واقعا معاشا في حياتنا اليومية تهدد الكثير من المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة، الشيء الذي شغل بال المختصين الاجتماعيين إلى دق ناقوس الخطر لمعرفتهم بما يترتب على هذه الظاهرة من مخاطر وهز لكيان المجتمع وتفشي أوكار الرذيلة وتفاقم الجرائم والسلوكات الإنحرافية للفتيات اللواتي فاتهم سن الزواج ذلك ما دفعنا لإجراء بحث حول هذا الموضوع الشيق ومحاولة معرفة الأسباب الكامنة وراء إنحراف الفتاة العانس، وما يترتب عن الظاهرة من مخلفات سلبية تمس بالفرد والمجتمع وبهذا لقد تمحورت دراستنا على ثلاث فصول، الفصل الأول كان تحت عنوان الإطار المنهجي والذي تم التطرق فيه إلى أسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، وأهمية الدراسة، والإشكالية والفرضيات وتحديد المفاهيم، وعرض الدراسات السابقة والمقاربة السوسيولوجية.

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان المرأة العانس وتحدثنا فيه عن ماهية العنوسة وأنواعها وكذلك عوامل انتشار العنوسة، والعنوسة عبر الديانات وفي المجتمعات الغربية والعربية، وفي الجزائر، وفي الفصل الثالث فتطرقنا فيه بالحديث عن الوصم الاجتماعي للمرأة العانس وماهية الوصم وأنماطه، وعلاقة الوصم بإنحراف العانس وتحدثنا عن الإنحراف وأنواعه وعلاقة العنوسة بإنحراف المرأة العانس.

الإشكالية:

العنوسة ظاهرة اجتماعية تعرفها كل المجتمعات وتعاني منها بنسب متفاوتة بحيث تختلف من بيئة إلى أخرى باختلاف العوامل المشكلة لكل بيئة، وكغيره من المجتمعات شهد المجتمع الجزائري عدة تحولات هامة أفرزت ظواهر لم يسبق له وأن عرفها بالشكل الذي تظهر عليه حاليا ومن بينها ظاهرة العنوسة.

فبعدما كان المجتمع يعرف بزيجاته المبكرة وارتفاع المتزوجين وتراجع نسبة العزاب والعوانس عرف في السنوات الأخيرة تأخرا ملحوظا في متوسط العمر عند الزواج الأول لدى الجنسين، وارتفاع في نسبة التعزب بين الرجال وانتشار العنوسة بين النساء.

بهذا تعد العنوسة من القضايا التي تثير إشكالا على المجتمع الجزائري، ما نتج عنها عدة اختلالات على مستوى سلوكيات الفتاة العانسة داخل الأسرة وخارجها، والذي كان له أكبر الأثر على الممارسات الإنحرافية حتى الإجرامية التي تعيق المسار التفاعلي مع أفراد المجتمع، وكل هذا التحول النمطي في العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين أفراد الأسرة الواحدة والتنمر الذاتي الذي له عدة محددات ومؤشرات دفعت به إلى تلك الواجهة التي أخلت بالسلم القيمي والبنية الثقافية التي نشأت فيها الفتاة، وعلى ضوئها تتجه نحو التميع السلوكي، لذا تعد الطبيعة الأسرية التي نشأت فيها الفتاة وجل القيم التي تلقتها من ضغوطات اجتماعية سواء من الوالدين أو الإخوة وحتى المقربين، الأكثر ضررا لنفسية الفتاة العانس هو الوصم الدائم، ونخص بالذكر الفتاة التي تقطن في المناطق الريفية والشبه حضرية، وحتى الفتاة الغير متعلمة التي تعرف عدة قيود وضوابط مفروضة تجعلها حبيسة أفكار الآخرين همها الوحيد اللجوء إلى أي سبيل يخرجها من هذا السجن العائلي والبيئي دون القيام بأي جريمة، لكن تفاقم الصراعات الأسرية بين أفرادها جعلها لا تتحكم في أخلاقياتها وتتجر لا إراديا إلى أي سبيل ينسيها في هذه الوضعية، هذا ما جعلنا نلاحظ عدة انعكاسات عن المشكل المذكور سابقا كالبغاء، الإنحراف الجنسي وتعاطي المخدرات والتردد على الملاهي، التردد على المواقع الإباحية وحتى الهروب من البيت، وحتى محاولات الانتحار المتعددة.

وهذا ما دفعنا إلى تسليط الضوء على هذه الظاهرة لكن لدراستها من زاوية أخرى بالتركيز على الفتاة التي تعيش في المناطق النائية وتتعرض إلى تهميش من قبل أسرتها أي لا تجد دعما ماديا ومعنويا فتبقى حبيسة أفكارها التي قد تؤدي بها إلى الإنحراف وحتى الجريمة.

كل هذا دفعنا إلى القيام بدراسة ظاهرة العنوسة والأسباب التي تؤدي بالفتاة العانس إلى الإنحراف، وهذا ما أدى بنا إلى التساؤل المحوري التالي:

- ماهي الأسباب التي تؤدي بالفتاة العانس للإنحراف والجريمة في المجتمع الجزائري؟

بالإضافة إلى التساؤلات الفرعية الآتية:

1- هل لوصم الفتاة العانس دور في دفعها للإنحراف؟

2- هل تؤثر الضغوطات الأسرية على ارتكاب الفتاة العانس للجريمة؟

الفرضيات:

1-للوصم الاجتماعي دور في دفع الفتاة العانس نحو طريق الإنحراف.

2-ممارسة الفتاة العانس للجريمة راجع إلى الضغط الأسري الذي تعانيه.

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة.

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الذاتية:

- الرغبة في معالجة موضوع العنوسة من عدة زوايا.
- بروز هذه الظاهرة بشكل كبير ومثير للجدل وهذا ما دفعني للتطرق إليه ودراسته.
- الرغبة في زيادة المعرفة حول هذا الموضوع الجد حساس في مجتمعنا.

الأسباب الموضوعية:

- محاولة الكشف عن كيفية تأثير العنوسة على المرأة داخل المجتمعات.
- إعطاء المعرفة العلمية بعدها العلمي من خلال تسليط الضوء على المرأة وكيف تعنس من قبل مجتمعنا.
- قلة الدراسة في الموضوع وعدم التطرق إليه.

أهداف الدراسة:

- إضافة موضوع جديد إلى المكتبة.
- تقديم بعض الحلول لتفادي هذه الظاهرة.
- التوصل إلى نتيجة ما للحد من العنوسة في مجتمعنا.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع أو الدراسة في التعرف على معاناة المرأة التي توصم في مجتمعنا بالعانس (البايرة).

- الاهتمام بهذا الموضوع ومدى تأثيره على تدرج الفتاة (المرأة) في الحياة العملية.

صعوبة الدراسة:

- صعوبة الحصول على الإحصائيات.
- ندرة المراجع وغلق المكتبات بسبب جائحة فيروس كورونا (كوفيد 19).
- صعوبة الالتقاء بالزميل والأستاذ المشرف المرافق وتبادل الآراء.
- تعذر إنجاز الجانب الميداني نظرا للظروف التي نعيشها (كوفيد 19).

تحديد المفاهيم:

1-العنوسة:

لغة: عنست المرأة تعنست عنوسا وتأخرت وهي عانس من نسوة عنس وعوانس، وعنست وهي معنس، وعنسها أهلها، حبسوها عن الزواج ولما تعجز.

اصطلاحا: تعبير يشمل الذكور والإناث على حد سواء للتعبير عن حالة بلوغ شخص ما سن فوق معدل سن الزواج، دون زواجه أو زواجها فهذا الشخص أكبر من أن يتزوج ولكنه يستعمل أكثر مع النساء.[1]

التعريف الإجرائي للعنوسة: تعني المرأة التي فاتها سن الزواج ولم تتزوج لعدة أسباب أسرية كانت أو اجتماعية.

2-الوصم:

لغة: وصم فعل وصم يصم وصما فهو واصم والمفعول به موصوم ومعنى وصم فلان أي عابه ولطخه بقبيح تنقص من قيمته وقدره.[2]

اصطلاحا: هو صورة ذهنية سلبية تلتصق بفرد معين تعبر عن استياء واستهجان لهذا الفرد، وهي لا تنطبق فقط على الجريمة والمجرم بل موجود في حياتنا اليومية فهي تمس معظم أفراد المجتمع من احتقار واستهجان.[3]

التعريف الإجرائي للوصم: الوصم هو نعت الفتاة التي وصلت سنا معينا بكلام قبيح من طرف المجتمع ينقص من قيمتها "كالبايرة"، مما ثد يدفعها إلى سلوكات إنحرافية.

3-الإنحراف:

لغة: الإنحراف في اللغة هو الميل.[4]

اصطلاحا: هو الخروج على ما هو مألوف من السلوك الاجتماعي،[5] ويعرف أيضا بأنه الإنحراف عن القيم والمعايير الاجتماعية والقوانين الأساسية السائدة في المجتمع وعدم الامتثال

---

[1] -الموسوعة الحرة العربية، العنوسة، دار صادر، بيروت، ص149.

[2] -سعود بن محمد زويلي، الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود إلى الجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2008، ص17.

[3] -جمال معتوق، مدخل إلى سوسيولوجيا العنف، دار المرابط، الجزائر 2011، ص316.

[4] -ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص132.

[5] -مصطفى لعوجي، التربية المدنية كوسيلة للوقاية من الانحراف، الرياض 1406هـ، ص24.

لها، أي انتهاكها ويترتب عن السلوك الذي ينتهك لمعايير وقوانين الجزاء السلبي والمعنوي والمادي، أي العقاب المعنوي والمادي كالتوبيخ، النبذ، السجن.[1]

التعريف الإجرائي: هو السلوك الذي يقوم به شخص ما ويترتب عنه خروج عن القيم والعادات والتقاليد التي يحث عليها المجتمع وارتكاب أفعال لا أخلاقية ينهى عنها الدين ويعاقب عليها القانون.

المقاربة السوسيولوجية:

نظرية الوصم:

يعد العالم الأمريكي (أودين لمبرت) أبرز من تبنى هذه النظرية التي ترى أن الطريقة التي يتعامل بها المجتمع مع الفرد هي التي تؤدي إلى استمراره في ذلك السلوك إنحرافي ومن ذلك الإنحراف إلى نتيجة تفاعلية بين فعل الفرد المنحرف وردود أفعال المجتمع تجاهه، تناميها في عملية تصاعدية تصل في نهاية بالإنحراف، فنظرية الوصم تقوم على فرضيتين أساسيتين هما:

1-أن الإنحراف لا يقوم على نوعية الفعل وماهيتيه بقدر ما يقوم على نتيجة ما يوصف به الفاعل من المجتمع

2-أن الإنحرافي عملية اجتماعية تقوم بين طرفين الفعل الإنحرافي وردة فعل المجتمع تجاه ذلك الفعل الإنحراف ووصمه بالإنحراف من جانب آخر[2]

وهذه النظرية يمكن أن نسقطها على واقعنا أو بالأحرى مجتمعنا حيث كثيرا ما نجد أن كل الأسرة والمجتمع من الفرد أن يكون كذا وكذا وأن يصل إلى أعلى المراتب في السلم الاجتماعي.

لهذا نجد أن بعض الأفراد رغم كثرة الضغوطات والآمال الأسرية في وصولهم إلى القمة يجدون أنفسهم مضطرين إلى الاقبال على السلوك الاجرامي الإنحرافي، وهذا حتى يحققون ما ينتظرهم، وعليه فهم يكلفون أنفسهم بإرضاء الآخرين.[3]

---

[1] -عبد المجيد لبصير، موسوعة علم الاجتماع، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010، ص85.

[2] إبراهيم الطحبس، دراسات علم الاجتماع الجنائي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1405 هـ، ص 81.

[3] جمال معتوق، مدخل إلى سيسيولوجيا العنف والعلم الجنائي، دار مرابط، ط1، ص 316 / 317.

ويمكن الاسترشاد بهذه النظرية لتفسير ظاهرة العنوسة وعلاقتها بانتشار السلوك الإنحرافي من خلال النظرة الدونية من المجتمع تجاه الفتاة العانس ووصمها بكلام منبوذ يجعلها تقدم على بعض السلوكات اللاأخلاقية التي تؤدي بها إلى الإنحراف.

نظرية التفكك الاجتماعي:

رائد هذه النظرية العالم (سيلين) حيث تقوم هذه الأخيرة على فكرة حدوث الصراع الاضطراب في جماعة معينة أو مجتمع معين، وذلك بمخافة القوانين الجزائية والقيم والعادات السائدة مما يؤثر على الأداء السليم لهذه الجماعة أو النظم الاجتماعية.[1]

يفسر (سيلين) أن التفكك الاجتماعي يلعب دور قوي في نمو ظاهرة السلوك المنحرف، باعتبار الفرد يرتبط بمجموعة من الوحدات والنظم الاجتماعية، وكل وحدة من هذه الوحدات تشيع له بعض الحاجات، ولكل منها مجموعة من المعايير التي تنظم سلوك، فإذا كانت تلك المعايير واحدة بالنسبة لكل وحدات الممثلة في المجتمع، حين إذن توجد مشكلة، ولكن تظهر المشكلة ومعنى ما سبق أنه إذا اختلفت المعايير التي تنظم السلوك بين الوحدات الاجتماعية التي ينتقل الفرد في تفاعله داخل المجتمع منها، مثل الأسرة فهنا يحدث للفرد صراعات داخلية تؤدي إلى العنف، وأنه كلما اتسعت دائرة تفاعلها فإن ذلك يؤدي إلى حالة من الاضطراب في المخزون المعرفي للمعايير، ففي حالة معايير مختلفة بين الجماعات تؤدي إلى الصراعات داخلية وهذا ما يؤدي إلى أنماط مختلفة من العنف.[2]

ويمكن إسقاط هذه النظرية على موضوع بحثنا، من حيث أن التغييرات السريعة التي حدثت داخل مجتمع أدت إلى حدوث حالة من عدم الاستقرار في العلاقات القائمة بين أعضائه مثل الصراعات والاضطرابات التي تحدث بين الأفراد الأسرة، وهذه الأخيرة تؤدي إلى أنماط مختلفة من السلوك الإنحرافي كإنحراف العانس.

[1] جمال معتوق، مرجع سابق، ص 262

[2] عبد المحسن بن عمار، العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث، دراسة ميدانية لنيل شهادة الماجيستر في العلوم الاجتماعية، الرياض، 2007، ص 22

الدراسات السابقة:

الدراسات الغربية:

الدراسة الأولى: دراسة سرتا تداور (Sarratta Tdaore).

موضوعها: العزوبة النسوية في واجادوجو.

أجريت هذه الدراسة في واجادوجو عاصمة بوركينا فاصو على عينة من العازبات سنهم يتراوح ما بين 30 إلى 50 سنة، تعشن لوحدهن أو في معاشرة غير شرعية واللواتي لم يتزوجن لا على مستوى عقد إداري ولا ديني ولا تقليدي وتم اعتماد الباحثة في هذه الدراسة على دليل المقابلة كتقنية رئيسية لجمع المعلومات، وكانت هذه المقابلة ترتكز على النقاط الآتية:

- أسباب العزوبة.
- الصعوبات التي تواجهها العازبات.
- كيف تعيش النساء عزوبتهن.
- طموحات العازبات.

وقد تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- تعيش المرأة العازبة في المجتمع البوركينابي صعوبات اجتماعية، اقتصادية، مهنية وحتى شخصية، فعدم الزواج يعرضها على عزلة اجتماعية معترف بها.
- الزواج يضع حاجز بين الأشخاص الذين ليست لديهن نفس الوضعية وهذا مهما كانت الروابط التي تربطهن.
- توصلت الباحثة إلى أن هناك 20 مبحوثة عبرت على رغبتهن في الزواج لأنه العامل الوحيد الذي سيقضي على كل المشاكل التي تواجهها في حياتها.[1]

الدراسة الثانية: دراسة مايكل أندسون (Maykel Andsson).

موضوعها: الواقع الاجتماعي للعوانس في العصر النعكتوري المتوسط ببريطانيا.

أشارت الدراسة إلى ضرورة البحث في موضوعات المرأة، تخص المرأة منها نموذج حديث للحب والزواج الذي يتولد عند الفرد وتوقعات أفضل لشريك حياته.

دعت الدراسة إلى كيفية تكوين أسرة جديدة.

[1] -Voir. Traore. Saratta. Mariage et Célibata Ougadougo. Paris.

الدراسات العربية:

الدراسة الأولى: عبد الناصر عوض أحمد جبار.

موضوعها: دور خدمة الفرد في مواجهة ظاهرة تأخر زواج الفتيات لدى الفتيات في المجتمع القطري.

هدفت هذه الدراسة إلى توصيف وتحليل العوامل المؤدية لظاهرة تأخر زواج الفتيات لدى الفتاة القطرية، حيث انطلقت الباحثة من السؤال المركزي التالي: ما أهم أسباب تأخر زواج الفتيات لدى الفتاة القطرية؟

بحيث ينطلق من هذا السؤال أربعة تساؤلات فرعية هي:

- ما أهم أسباب تأخر زواج الفتيات التي ترجع إلى الشاب القطري؟
- ما هي أهم أسباب تأخر زواج الفتيات إلى الفتاة القطرية؟
- ما أهم أسباب تأخر زواج الفتيات التي ترجع إلى الأسرة القطرية؟
- ما أهم أسباب تأخر الزواج التي ترجع إلى المجتمع القطري؟

وقد اعتمدت هذه الدراسة الوصفية على منهج المسح الاجتماعي بالعينة واستخدمت تقنية الاستبيان كأداة لجمع البيانات، أما بالنسبة إلى العينة فقد تم توظيف مجموعتين الأولى تتكون من 25 طالبة بقسم الخدمة الاجتماعية، أما الثانية يقدر عددها 50 أخصائية اجتماعية غير متزوجة وتعمل في المجال الأسري والصحي والمدرسي بحيث تزيد أعمارهن عن ثلاثين عام 30.

وقد تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المشكلات الاجتماعية المرتبطة بالعوانس.

حيث أشارت الدراسة أن أعداد العانسات كان في زيادة مستمرة، مما أدى إلى تفاقم المشكلة داخل المجتمع البريطاني، وطبقت هذه الدراسة على 40 سيدة من المتأخرات في الزواج، وقد تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- أسفرت الدراسة عن وجود زيادة في عدد العانسات حيث فاقت أعداد الرجال الأرامل وغير المتزوجين.
- أظهرت النتائج وجود مشكلات اجتماعية لدى العوانس من أهمها عدم وجود أماكن إقامة لهؤلاء السيدات.

- أظهرت النتائج وجود مشكلات اجتماعية لدى العوانس تختلف عن باقي السيدات في المجتمع.[1]
- احتلال النساء العوانس والوضع داخل المجتمع البريطاني.
- وجود مجموعة من الأسباب التي تؤدي إلى انتشار الظاهرة تأخر زواج الفتيات داخل المجتمع القطري أسباب ترجع للشباب القطري من الذكور، كما تراه الإناث هي ضعف الإمكانيات المالية، كثرة طلاق الشباب للفتيات قبل الدخول بهن.
- البعد على البساطة في إجراءات الزواج والميل إلى التباهي والتفاخر والدلال الزائد لدى الفتاة ومغالاة الفتاة القطرية في متطلبات حفل الزواج.

الدراسة الثانية: دراسة إبراهيم لعبيدي وعبد الله الخليفة 1992م.

موضوعها: بعض المحددات الأسرية والاجتماعية لتأخر زواج الفتيات.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المحددات الأسرية والاجتماعية لتأخر زواج الفتيات، حيث انطلقت هذه الدراسة من ثلاث فروض أساسية منها تحديد شكل العلاقة بين المكان الذي تسكنه الأسرة والمستويين الاجتماعي والاقتصادي للأسرة والحالة التعليمية والمهنية للأسرة وبين تأخر فتياتها في الزواج، وقد تم الاعتماد على المناهج التالية، حيث استخدمت في الدراسة المسح الاجتماعي بالعينة لحصر الأسر التي تعاني من ظاهرة تأخر فتياتها في الزواج وطبقت الدراسة على 88 أسرة بمدينة الرياض بالسعودية.

وقد تم التوصل إلى النتائج التالية من خلال هذه الدراسة:

- كلما زادت مدة إقامة الأسرة في الرياض وكانت الأسرة تقطن في المشاكل الحديثة زادت نسبة العلامات من أفراد الأسرة.
- الأسرة التي تسكن بجوار بعض الأقارب تقل معاناتها عن ظاهرة زواج فتياتهم، كلما ارتفع المستوى التعليمي للفتاة وزادت فترة علمها خارج المنزل ارتفع سنها عن الزواج.[2]

[1] -Anderson Mikal, the social position of spinter in spinter in advertation.

[2] –أمال بن عيسى، ظاهرة العنوسة في الجزائر، جامعة البليدة 2008.

الدراسات الجزائرية:

الدراسة الأولى: دراسة ميدانية بعنوان ظاهرة العنوسة في الجزائر من إعداد أمال بن عيسى بجامعة البليدة.

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة العنوسة في المجتمع الجزائري وذلك من خلال الظروف المعيشية التي يعيشها الشاب الجزائري ونوعية التنشئة الاجتماعية التي تتلقاها الفتاة.

وانطلقت الدراسة من تساؤل رئيسي: ما هي الأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة العنوسة في المجتمع الجزائري؟

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج الإحصائي، واستخدمت الباحثة تقنية الملاحظة والمقابلة والاستمارة بالإضافة إلى دراسة حالة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الإحصائي، وقد اعتمدت على عينة تتكون من 121 امرأة، 51 امرأة ماكثة في البيت تم الحصول عليها عن طريق الكرة الثلجية، 70 امرأة تم الحصول عليها عن طريق التوجه إلى مؤسسات معينة.

وقد تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

إن الظروف المعيشية التي يعيشها الشاب الجزائري دخل في انتشار الظاهرة، بطالة الشباب وصعوبة الحصول على السكن وارتفاع تكاليف الزواج في ظل غلاء المعيشة.

الفصل الثاني

المرأة العانس

تمهيد:

تعتبر العنوسة من بين الظواهر التي عرفت انتشارا واسعا في الوطن العربي حيث لم تكن هذه الظاهرة معروفة في السابق بالشكل الذي تظهر عليه حاليا خاصة أن المجتمع العربي من المجتمعات التي تحبذ الزواج في سن مبكرة، والملاحظ خلال السنوات الأخيرة أن متوسط العمر عند الزواج الأول عرف ارتفاعا رهيبا لدى الجنسين، ولعل التحولات التي شهدتها البنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للبلدان العربية كانت وراء هذه الظاهرة، فضلا عن الظروف الأمنية التي عرفتها بعض المجتمعات العربية والتي من شأنها دفع الشباب إلى عدم الاستقرار. والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات شهد عدة تحولات هامة أفرزت ظواهر لم يسبق وأن عرفها بالشكل الذي تظهر عليه حاليا ومن بينها هذه الظاهرة، وسنحاول في هذا الفصل التطرق إلى ماهية العنوسة وأنواعها وعوامل انتشارها، ونظرة المجتمع للعنوسة والأثار المترتبة عنها، وسنتحدث أيضا عن العنوسة عبر الديانات والمجتمعات الغربية والعربية وفي المجتمع الجزائري.

المبحث الأول: ماهية العنوسة.

المطلب 01: تعريف العنوسة.

تعريف العنوسة:

يقصد بالعنوسة تجاوز الفتاة والفتى سن الزواج حسب ما حدده العرف وأنهما فاتهما قطار الحياة، وأنهما لم يدخلا الدنيا لأن الدنيا في عرف الناس هو عش الزواجية.[1]

والعرف السائد في المجتمع يعرف العانس والنساء التي وصلت إلى سن معينة ولم تتزوج حتى أصبحت غير مرغوب فيها للزواج، لكن العنوسة صفة لا تخص بها النساء فقط وإنما تطلق على الرجل أيضا، وعامة على كل فرد وصل سن الزواج ولم يتزوج، وفي الغالب تطلق كلمة عانس للنساء، وهي التي ترغب في الزواج ولم تظفر بزوج.[2]

العنوسة حسب الدكتورة "عزت ريم" رئيسة وحدة الأسرة بالمركز القومي للدراسات الاجتماعية والجنائية مصر أن: "العنوسة مصطلح اجتماعي وليس لفظي علمي، وبالتالي فهو متغير بتغير الظروف والأوضاع الاجتماعية والتطور الزمني للمجتمعات، وهي عادة تعني السن التي تصل إليها الفتاة أو الفتى دون زواج مقارنة بالسن السائدة والمتعارف عليها وسط أسرتها والمجتمع".[3]

"كذلك تطلق على العنوسة كل من طال به المكث بلا زواج بعد سن البلوغ حتى تجاوز السن المعقولة عرفا للزواج والذي يحددها بعض الباحثين بـ 25 سنة".[4]

"يمكننا تعريف العنوسة بأنها المرحلة العمرية التي تتخطى بها المرأة سن الزواج المتعارف عليه في المجتمع".[5]

عرفها فريدريك معتوق: "العنوسة ظاهرة تخص الإناث اللواتي تخطين سن الزواج العادي".[6]

---

[1] –منصور عبيد رافعي، العنوسة رؤية إسلامية واجتماعية لحل مشكلة الفتاة العانس، دار الفكر العربي، القاهرة 2000، ص7.

[2] –عبد المنعم عثمان عبد الله، العنوسة أسبابها وأثارها وعلاجها، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة 2005، ص34.

[3] –عبد الحكيم أسابيع، العنوسة تهدد الأسرة العربية، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر 2006، ص14.

[4] –عبد الرب نواب الدين، تأخر سن الزواج أسبابه وأخطاره، دار النشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1995، ص15.

[5] –بثينة العرقي، العنوسة مخاطر وأسرار، دار الرشيد للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر 2008، ص123.

[6] –بغدادي خيرة، ظاهرة العنوسة في المجتمع الجزائري وتأثيرها على المرأة، دراسة لعينة من العاملات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 13 ديسمبر، الجزائر 2013، ص91.

"فالعنوسة إذن ظاهرة اجتماعية يقصد بها مكوث الفتاة في بيت أهلها بعد بلوغها سن الزواج مقارنتها بالسن السائد في المجتمع الذي تعيش فيه".[1]

يعرف الشيخ منصور صالح المنهالي: "العنوسة على أنها تأخر سن الزواج رغم أن تحديد سن معينة للزواج أمر مرفوض من الناحية الشرعية وقد جاءت للمجتمع الإسلامي نتيجة الانفتاح على المجتمعات الغير متوازنة، والتي أصبحت تنظر لأي قضية بلغت الأرقام حول العمر والمال، وهذه الظاهرة برزت في المجتمع نتيجة عدد من العوامل المتعلقة بارتفاع المهور وتكاليف الزواج وعزوف بعض الأولياء عن تزويج بناتهن للكفء والتعذر بأعذار عرفية وعصبية والفهم الخاطئ بأن التعليم يتعارض مع الزواج".[2]

المطلب 02: أنواع العنوسة.

أنواع العنوسة:

1-العنوسة الاختيارية:

العنوسة الاختيارية هي التي تحدث بسبب الإرادة الذاتية في عالم الزواج دون خضوع الشخص لضغوط قاهرة، على سبيل المثال اختيار الفتاة وقناعتها بعدم الزواج في فترات زمنية معينة، وفي ظروف معينة كأن تفضل التعليم أو العمل على الزواج كذلك من بين الأسباب والعوامل التي أدت إلى هذا النوع ما يلي:

- الطموح العلمي المتزايد للمرأة وسعيها للاستقلال المادي وإلى تحقيق المكانة المرموقة في المجتمع، أدى إلى تغيير مفهوم الزواج في نظرها فلم يعد يعني لها "السترة" والأمن الاقتصادي، بل أصبحت تعتبره عائقا يحول دون تحقيق طموحاتها وشخصيتها وإثبات ذاتها في المجتمع.
- التفتح على الحضارات الغربية والتمتع بمفاهيم الفردانية، الطموح، التألق، إثبات الذات.

[1] -أمال بن عيسى، ظاهرة العنوسة في الجزائر، ملخص رسالة ماجستير، جامعة البليدة، الجزائر، أكتوبر 2008، ص01.

[2] -أغبال حورية، واقع العنوسة في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2007، ص53.

- الحرية الفردية والاستقلال الشخصي عند الشباب والفتيات وعدم الاهتمام بالزواج، وقد كانت المرأة أكثر تذوقا لهذا النوع من الحرية خاصة المتعلمة والعاملة، والتي لديها استقلال مادي إذ أصبحت لا تجد حرجا في السكن بمفردها.[1]
- التحولات القيمية في المجتمع وذلك بانتشار الإنحرافي والعلاقات العاطفية وبرزت أشكال جديدة للإشباع العاطفي وتراجعت قيمة الأسرة والزواج، مقارنة بالأنماط الأخرى من العيش.[2]

2-العنوسة الاضطرارية:

العنوسة القسرية "الجبرية" واتي تحدث بسبب ضغوط قاهرة تدفع إلى "اللازواج" وتتمثل في الأسباب الخارجة عن إرادة الأفراد كارتفاع تكاليف المعيشة وتفاقمها، ارتفاع المهور وغيرها من الأسباب وقد اتخذت الأنهاج التالية:

أ-النهج الديني:

يمنع هذا النهج الزواج بسبب الاعتقاد عند الجماعات البدائية بأن المعاشرة الجنسية عمل دنس، يجب الابتعاد عنه وأن قهر اللذة انتصار للفضيلة ولذلك كانوا يعرضون عن الزواج.[3]

ب-النهج القانوني:

حيث يتم وضع قوانين تمنع الأفراد من الزواج وتفرض عليهم العزوبة ويحرم القانون الزواج على كل فرد يتقاضى إعانات عامة أو الضمان الاجتماعي، وذلك سبب قلة المال الذي يحصل عليه من الصندوق الذي لا يكفيه لسد تكاليف الأسرة.[4]

ت-النهج المعاشي:

وهذا النهج أفرزته متطلبات الحياة التالية:

- ارتفاع تكاليف العيش وانتشار البطالة وضعف الأجور مع صعوبة الحصول على المسكن، مما شكلت عائقا أمام رغبة الشباب في الزواج، مما أدى إلى تأجيل زواجه إلى سن متأخرة أو العزوف عنه نهائيا.

---

[1] -معن خليل، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط23، الأردن 1954، ص347.

[2] -القدس العربي، تفاقم العنوسة في بلد تحرير المرأة http://www.pdinfo.org

[3] -عبد السلام الترمانيني، الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، المجلس الوطني للثقافة، الكويت 1984، ص84.

[4] -معن خليل، مرجع سابق، ص247.

- اضطرار الفتيات العاملات لإعانة أسرهن خاصة في ظل غياب المعيل.

ث-النهج القيمي:

الذي يتمثل في غلاء المهر إضافة إلى التكاليف اللازمة لمتطلبات مراسيم الخطبة وحفلة العرس، ثم تأثيث المنزل وفي حالات عديدة يبالغ أهل العروس فاستهلاكهم المظهري للتعبير عن مكانتهم الاجتماعية، وهذا لا يشجع الشباب للإقدام على الزواج بسبب عدم قدرته على تغطية تكاليف العرس.[1]

المطلب 03: عوامل انتشار العنوسة.

1-عوامل اجتماعية:

هناك اعتبارات عند كثير من الناس ينعدم إليهم الشباب فيرى فضوله لأنه من امرأة دون أسرة أو طبقة دون طبقة معايير ما أنزل الله بها من سلطان.

إن لكل عصر معاييره هناك من الفقهاء من قال بالكفاءة في النسب والحسب والحرفة، ولكن هناك من رفض هذا كله وقال تعالى "إن أكرمكم عند الله أتقاكم".[2]

والنبي صلى الله عليه وسلن يقول: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن ام تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريضا"[3] رواه الترمذي، الحديث رقم 2361.

هذا هو الإنسان المؤمن هذا هو الذي ينبغي أن يحرص عليه اللذين قالوا بالكفاءة من الفقهاء قالوا إن العالم كفء لنبت السلطان، لأن العلم يرفع صاحبه ويعلي من قدره، لأنه إذا وقف الأمر عن الحسب والنسب معنى هذا أننا أصبحنا طبقات كطبقات الهنود لا يستطيع أحد أن يرتقي من طبقة إلى طبقة، والإسلام يرفض ذلك فالزمن يتغير والحياة تتطور والأنظار تختلف والله تعالى يقول "وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإيمانكم أن يكونوا فقراء يغنهم من فضله والله واسع عليم"[4] سورة النور الآية 32.

---

[1] – معن خليل، نفس المرجع، ص248.

[2] –القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية 13.

[3] –القرآن الكريم، سورة النور، الآية 32.

[4] –محمد مرسي، تأخر زواج الفتيات، العوامل الاجتماعية والاقتصادية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض 2009، ص65.

2-عوامل مادية:

لا يستطيع الشاب أن يتزوج إلا أن يكون صاحب مال ومال وافر، فالشاب المتخرج حديثا لا يستطيع أن يوفر ما يطلب منه وما يطلب منه كثير، من الذي صنع هذا الكثير؟ الشرع لم يصنعه، إنه في حاجة إلى مهر يدفعه والناس يغالون في المهر ويتباهون بالمفاخرة والمكاثرة والرياء الاجتماعي الزائف وفي الحديث الشريف: "خير الصداق أيسره" رواه ابن ماجة.

3-عوامل نفسية:

هناك عوامل نفسية عند الشباب فهو يضع أمام عينيه مثالا يحلق في خياله يرسم امرأة مثالية يريدها زوجة له، موصوفة بكل جمال وكمال وهذا لا يوجد في واقع الحياة، الحياة قلما نجد فيها الكمال المطلق، فامرأة عندها الجمال وأخرى عندها المال وأخرى عندها النسب، ولذلك أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها ولجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" رواه البخاري.

وقوله "تربت يداك" معناه الحث والتعريض وقيل "هو دعاء له بكثرة المال أي اظفر بذات الدين ولا تلتفت إلى المال أكثر الله مالك"، "الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة"،[1] أي صاحبة الدين هي التي تسرك إذا نظرت، وتطيعك إذا أمرت وتحفظك إذا غبت وتخاف الله في عرضك وولدك ومالك.

"فالصالحات فاتنات حافظات للغيب بما حفظ الله".[2] سورة النساء الآية 34.[3]

4-عوامل ترجع للشباب:

4-1-عوامل شخصية:

قد يكون عقيدتهم واستهوتهم المعصية عن الزواج راجعا إلى أن إرادتهم ضعفت وضعفت عقيدتهم واستهوتهم المعصية وأصبحوا لا يقدرون على تحمل مسؤولية الأسرة فيسألن أنفسهم لما نتزوج؟ ويفضلون حياة العزوبية على الزواج وكثيرا ما قد نلاحظ عزوف الشباب عن الزواج لأسباب غير مقنعة ويقرها الشباب لأنه سوف يشغله عن الاستمرار في الدراسة، ومنهم من

[1] -من السنة رواه البخاري، حديث رقم 9050.

[2] -من القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 34.

[3] - محمد مرسي، نفس المرجع، ص65.

يتعلل بأن لديه من يخدمه ويقضي له احتياجاته من مأكل وملبس وغيرها، ومنهم من يتعلل بكثرة تكاليف الزواج.

4-2-عوامل ترتبط بمعايير الاختبار الزواجي للشباب:

وللاختبار الزواجي أهمية في المجتمع بصفة عامة، ويرجع ذلك إلى أن السلطة تتركز في يد كبار السن الذكور ولما كانت مسألة الزواج هي من شأن الأسرة فإن اختبار الطرف الآخر سواد بالنسبة للولد أو البنت هو شيء من اختصاص الأسرة ككل.

4-3-المبالغة في ارتفاع المهور وتكاليف الزواج:

قد يعد ارتفاع المهور سببا من أسباب إحجام الشباب عن الزواج وخاصة أن المهر يمثل أهمية كبيرة في المجتمعات الإسلامية حيث يكون المهر رمز العملية تكوين الخلايا الاجتماعية من خلال الشاب والفتاة وأصبح يشكل مصدر ضغط على عاتق الشاب.

4-4-هجرة الشباب خارج البلد:

يسعى الشباب في بعض المجتمعات الإسلامية إلى السفر للخارج حتى يستطيع أن يعود إلى بلده ومعه تكاليف زواجه، فقد يكون حب الشباب للسفر والانطلاق واعتزازه بالحرية وعدم استعداده لتحمل مسؤولية الزواج من أسباب عزوف الشباب عن الزواج ومن ثمة تأخر زواج الفتيات.[1]

5-عوامل ترجع للفتاة وتؤدي إلى تأخر زواج الفتيات:

منها ما يرتبط بحرص الفتاة على التعليم وجعله في المنزلة الأولى قبل الزواج، ومن العوامل ما يرتبط بطموح الفتاة وأفكارها عن الزواج وتحمل مسؤولياتها، وتصورات الفتاة عن شريك الحياة حب الفتاة للحرية وغيرها من العوامل.

5-1-عوامل ترتبط بالتعليم:

حيث أن الفتاة قد ترفض الزواج لرغبتها في مواصلة تعليمها الجامعي أو ما بعد الجامعي، وكذلك ترفض الارتباط ممن هو أقل منها ثقافة وتعليما، وقد يكون البديل غير موجود في نطق البيئة التي تعيش فيها مما قد يجعلها حبيسة العبودية.

[1] – محمد مرسي، نفس المرجع، ص62.

5-2-عوامل ترتبط بتصورات الفتاة عن شريك حياتها:

تختلف النظرة إلى شريك الحياة باختلاف مستوى الثقافة والتعليم والمرحلة العمرية ومستوى الطموح وطبيعة الوسط الاجتماعي والأسري والمهني الذي يتفاعل فيه الشخص، ويؤثر الإعلام المسموع والمقروء والمرئي فضلا عن التأثر بوسائل الاتصال الفضائية والشبكات العالمية على مفاهيم الفتيات عن شريك الحياة، وكثيرا ما ترفض الفتيات كل خاطب في انتظار فارس الأحلام الذي وصفته الأفلام في مخيلة الفتاة وتحاول الفتاة أن تنتظر وتؤجل الارتباط رغبة في انتظار العريس الذي رسمه خيالها لها، وقد يكون فكر الفتاة سببا في عنوستها.[1]

5-3-النظرة السلبية للرجال:

تختلف كل فتاة في نظرتها إلى الرجل وتختلف النظرة باختلاف البنية الاجتماعية التي تعيش فيها الفتاة وكذلك تختلف المواقف والخبرات التي عاشتها الفتاة أو سمعتها عن أخريات وهناك من النساء من يرفضن الزواج لأنهن كون فكرة عن الرجال من خلال ما عشنه من قصص وحكايات الفتيات الأخريات.

5-4-دلال الفتاة في اختيار شريك الحياة:

كثير من الفتيات ممن تحط بهن ظروف معيشية فكرهن عن الزواج، فقد تكون بعض الأسر قليلة الإنجاب وتأتي لها بنت بعد انتظار فتحيطها الأسرة بالاهتمام والرعاية التي تجعلها مدللة في كل شيء، حتى عند اختيار شريك الحياة وأحيانا ما يكون دلال الفتاة راجعا إلى إصابة بمرض معين في الصغر أو قد يكون راجعا إلى أنها البنت الوحيدة التي اجتازت مراحل تعليمية أفضل من شقيقاتها، فيتقدم لها الكثير وترفض الفتاة لأنها تشعر بقيمة ذاتها داخل المجتمع الأسري المحيط فتنظر وجود فرص أفضل إلى أن تصل إلى مرحلة لا يتقدم لها أحد وتقل فرصتها في الارتباط.

النظرة السلبية للحياة الزوجية:

ومن الأسباب الذاتية التي ترجع للفتاة نظرتها السلبية للحياة الزوجية، حيث تتوهم كثير من الفتيات أن الحياة الزوجية عبارة عن جنس وإن كثيرا من الرجال يسعى إلى الزواج والاستمتاع الجنسي بالمرأة دون الاهتمام بها، وربما يزداد ذلك في بعض المجتمعات ونظرا لأسلوب التنشئة

[1] -إبراهيم لعبيدي وعبد الله خليفة، بعض المحددات الأسرية والاجتماعية لتأخر زواج الفتيات، جامعة الكويت، ط 1992، ص63.

الاجتماعية فقد تنظر الفتاة إلى الحياة الزوجية نظرة ضيقة تنحصر في العملية الجنسية التي يهدف من ورائها الرجل إلى الاستمتاع بالمرأة وأنها خلقت لكي يحقق الرجل من خلالها الإشباع الجنسي.[1]

الخوف على الحرية:

الكثير من الفتيات يحملن فكرة خاطئة عن الزواج بأنه "سجن" وقيد ويقضي على طموح الفتاة وخاصة الفتاة التي تعلمت ولديها الرغبة للعمل والتحرر من قيود البيئة، وقد يرجع ذلك إلى تأثير الثقافة الغربية على الفتاة داخل المجتمع التي تنادي باستقلال المرأة المادي وإعطائها فرصة أكبر من الحرية.

طموح الفتاة في السفر والعمل في الخارج:

إن إتاحة الفرصة أمام الفتاة للسفر من أجل العمل في الخارج خاصة في بعض الدول الإسلامية والعربية قد يؤدي إلى عمل رغبتها في الزواج وقد يرجع ذلك إلى شعورها بأنها ليست في حاجة إلى من ينفق عليها أو يلبي مطالبها، وقد يكون الزواج أحد العراقيل التي ربما تقف في مستقبلها أو ربما ترى أن الزواج قد يكون سببا في إضاعة الفرص وحرمانها من العمل الذي ترى فيه إثباتا لذاتها أو تحقيقا لكيانها أو تعويضا لها عما تتحمله من مشكلات وأعباء داخل بلدها ويريحها من مشقة البحث عن وظيفة داخل بلدها فتفضل السفر على الزواج وتمر السنوات وقد تجد الفتاة نفسها وقد وصلت إلى سن متأخرة لعمر الزواج.[2]

المطلب 04: نظرة المجتمع للعنوسة.

اتخذت ظاهرة العنوسة في الأديان والمجتمعات والتفكير الاجتماعي والسوسيولوجي موقفين أساسيين الأول الذي يخص الفقرة الأولى ويتمثل من بداية ظهور المجتمعات والأديان، والموقف الثاني الذي يخص الفترة الثانية والتي تتمثل في الوضعيات الجديدة التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية وظهور التصنيع والتحضر، الموقف الأول ويتمثل في موقف الديانات والمجتمعات البدائية لظاهرة العنوسة، حيث تنظر معظم الشعوب والمجتمعات القديمة للعزاب نظرة سلبية دونية وعدم احترام لكلا الجنسين من الذكور والإناث، لأن العزوف عن الزواج يخالف طبيعة

[1] – إبراهيم لعبيدي وعبد الله خليفة، نفس المرجع، ص64.

[2] –عباس محمود عوض، الزواج والعمل، دار الشروق للنشر، ط1، بيروت 2005، ص27.

عادات وتقاليد المجتمعات مهما اختلفت في الزمان والمكان، لكنها تكاد تتفق على أن الابتعاد عن الزواج فقط في حالة التدين والعبادة.

كما عرفت ظاهرة العنوسة مواقف متعددة تاريخيا عبر الزمان والمكان فهناك من نادى بها كوسيلة للحد من الانفجار السكاني، وهناك من نادى بها كوسيلة لإعمار المجتمعات أما بعد الحرب العالمية الثانية ومع ظهور التصنيع، التحضر والتمدن أصبح النمط المعيشي لفئة كبيرة من الشباب في المجتمعات الغربية أدى بذلك إلى إحداث تغيرات مست الأسرة في أعماقها بحيث صورت أشكال من الأسرة وذلك لتفوق مؤسسة الزواج.

وعلى هذا يتضح أن المجتمعات القديمة كانت تنظر إلى العنوسة على أنها شيء لابد من القضاء عليه حفاظا على الفرد والمجتمع من الانهيار، فحياة العزوبة هي جرم للطبيعة البشرية وسبب لانقراض الجنس البشري واختراق القانون والدين.[1]

المطلب 05: أثار العنوسة.

أثار العنوسة:

1-الأثار الفيسيولوجية (الصحية):

منحى الخصوبة في المرأة يبدأ من 15 سنة إلى 49 سنة ويصل ذروته في سن 30 عاما ويبدأ المنحنى في الهبوط فالسيدة المتزوجة في سن متأخرة تقل فرصة الحمل لديها، لأن تأخر السن عند الزواج يلعب دورا هاما في تحديد عدد الأطفال الممكن إنجابهم بفعل تدخله مباشرة في تحديد مدة تعرض المرأة إلى الحمل، وقد كان لتأخر النسوة عن الزواج تأثير بالغ على الخصوبة إذ قلص هذا السلوك فترة التعرض للإنجاب حتى سنة 1986 حسب المسح الوطني الخاص بالخصوبة كان لهذه الظاهرة القسط الأكبر في تراجع مستوى الخصوبة مقارنة بأثار كل من الرضاعة الطبيعية واستعمال موانع الحمل، ثم تراجعت إلى الرتبة الثانية ضمن العوامل المؤثرة سلبا على الخصوبة، كما يعتبر تأخر سن الزواج عند النساء مؤشر للتقدم حيث يؤدي إلى تقليص محسوس في الحمل المبكر (قبل 20 سنة) الذي يشكل خطرا كبيرا على صحة الأم والطفل، وتصل خصوبة المرأة قمتها من الخامسة والعشرون وبعد ذلك تقل تدريجيا حتى تصل سن اليأس ونتيجة اضطرابات هرمونية التي تحدث في سن الإنجاب المتأخر تصبح نسبة الحمل في تناقص مستمر لذلك تزيد نسبة العقم عند المرأة كلما اقتربت من السن الأربعين

[1] -سعدو حورية، واقع العزوبة النسوية في الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع العائلي.

وحسب أطباء النساء والتوليد تحمل بعد سن 35 سنة لأول مرة بعد سن الإنجاب المتأخر، وأنه كلما كبرت في السن إلا وكبرت معها البويضات مما يؤدي إلى زيادة الأطفال المنغوليين لاسيما بعد الأربعين، وقد تنجم عنها الأمراض الجنسية وممارسة العادات الجنسية السلبية.[1]

2-الأثار النفسية:

ومن الآثار النفسية للعنوسة هو الشعور بالوحدة الذي يصيب العانس سواء كان ذكرا أو أنثى مثل الشعور بالاكتئاب والتوتر، وفقدان الثقة بالذات وتزداد الآلام النفسية خاصة عند الفتاة العانس كونها تشعر بالحزن والإحباط والخوف من المستقبل بسبب إخفاقها في الحصول على شريك شرعي، وغالبا ما تواجه بالانتقاد مما يدفعها إلى العزلة والانطواء والنفور من الناس خشية السخرية، وكذا التلميح الجارح وهذا قد يترتب عليه العدوانية والحقد على الناس، والأخطر أن الفتاة تفقد توازنها النفسي والتفكير في الانتحار قد يترتب عليه العديد من الآلام العضوية.[2] كذلك قد تحدث العنوسة أثار نفسية على كل أسرة فيها عانس، حيث يشعر أفرادها بالهم والغم بل الخزي والعار في بعض المجتمعات، حيث الخوف من نظرات الناس وتفسيرها بغير معناها واعتبارها نوعا من الاتهام لهم ولبناتهم، مما يؤثر بصورة سلبية على العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

3-الأثار الاجتماعية:

يؤدي اختيار طريق العزوبة الدائمة والتهرب من المسؤولية الزوجية إلى أثار سلبية على المجتمع نوجزها فيما يلي:

من أهم أثار العزوف على الزواج انتشار الفواحش والعلاقات غير الشرعية في المجتمع وإن مثل هذه العادات تجعل من الشباب غير مستقر نفسيا وعاطفيا، ومن ناحية أخرى فإن كثرة هذه العلاقات تهدد بانتشار الأمراض الخطيرة في المجتمع وهذه الأمراض ستحمل المجتمع تبعات اقتصادية وصحية واجتماعية، وفي نفس المضمار فإن انتشار مثل هذه السلوكات – علاقات غير شرعية–سيدمر الأسرة ويهدد كيانها بالإمحاء والزوال.

[1] –بثينة العرقي، مرجع سابق، ص122.

[2] –آيت مولود، تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني عند النساء المتأخرات في الزواج، رسالة ماجستير في علم النفس العيادي، جامعة تيزي وزو 2012، ص160.

أ-ضعف الروابط الاجتماعية:

إن المجتمع قوامه الأسرة من جهة البنية الاجتماعية والزواج هو السبيل الأقوم لاتحاد الأسرة التي هي نواة المجتمع، فبتكوين الأسرة وصلاحها وترابطها يقوى المجتمع ويصلح ويترابط وبتلاشيها وتفككها يتفكك المجتمع ويضمحل وينهار، فبارتفاع نسبة العوانس في المجتمع أو انخفاضها يصلح أن يكون مؤشرا دقيقا على ضعف المجتمع أو قوته، وعليه فإن من الأثار الاجتماعية للعزوبة والعنوسة تذبذب الروابط الاجتماعية داخل الأسرة.[1]

ب-قلة النسل:

من الأثار الاجتماعية للعنوسة والعزوبة التأثير بصورة خطيرة على النسل وإن حفظ النوع الإنساني على الوجه الأكمل لا يتحقق إلا بالزواج، والنسل في حد ذاته هدف جليل من أهداف الزواج ولا يخفى على أحد أن كثرة النساء المتزوجات في المجتمع يعني كثرة النسل وأن كثرة العوانس يعني كذلك قلة النسل واضمحلاله لأن الزواج في الأصل إنما شرر للنسل.

من الأثار كذلك أن تأخر الزواج والعزوف عنه يخلق أنواعا أخرى من الزواج غير المعترف به رسميا، مثل الزواج العرفي، الزواج السري...وهذه الأنواع تقضي على الأسرة وتؤدي إلى تفشي الفساد والإباحية في المجتمع، مما ينجر عنه تقطع الصلات والعلاقات الاجتماعية بين الفرد وأقاربه وأهله نتيجة نبذهم إياه لانسياقه وراء غرائزه.

تزداد المشكلة سواء لدى المرأة التي لا تعمل ففي العديد من العائلات لا تزال البنت المتأخرة في سن زواجها تعاني من ضغوط اجتماعية وأسرية، والكل يحاول استغلالها سواء والديها أو إخوتها فهم يريدونها أن تكون خادمة عليهم.[2]

4-الأثار الاقتصادية:

إن للعنوسة أثار اقتصادية يكمن إيجازها فيما يلي:

أ-تناقص عدد السكان:

فارتفاع حجم العنوسة يؤدي إلى تقليل معدلات الإنجاب، وبالتالي تناقص في عدد السكان على المدى البعيد ولما كانت الأسرة هي وحدة البناء في المجتمعات السليمة عليه فإن انخفاض

[1] -عبد الحكيم أسابيع، مرجع سابق، ص124.

[2] -أغبال حورية، مرجع سابق، ص71.

أعداد الأسرة نتيجة انخفاض أعداد المتزوجون سيؤدي إلى اضمحلال المجتمع وتناقصه وربما الاندثار.

ب-انخفاض الإنتاج:

نظرا للمعاناة النفسية التي يمر بها غير المتزوجين ونظرا لانشغالهم بهذا الأمر فإن ذلك يقلل من قدرة هؤلاء على القيام بالعمل والإنتاج المتميز والسليم لافتقار هؤلاء إلى الإتقان والإخلاص في العمل، وهو ما يمكن أن يقع ضمن مفهوم الهدر في الموارد البشرية.[1]

ت-الإنجاب في أعمار متأخرة وأبعاده الاقتصادية:

قد يصاحب العنوسة وتأخر السن عند الزواج بأن يكون هناك زواج من أعمار كبيرة تزيد عن العمر 30 سنة، وللزواج في مثل هذه الأعمار له أثر في الإنجاب حيث تزداد احتمالية أن يكون هناك مواليد ذات إعاقات معينة، كما أن نسبة الحمل تكون قد أخذت بتناقص مما يعني البحث عن وسائل مختلفة للعمل، وهذا الأمر له أبعاد اقتصادية في ارتفاع التكلفة.

إن العزوف عن الزواج يؤثر على إنتاجية المجتمع سلبا، فالرجل مشغول البال غير مستقر ولا متوازن، فلا يستطيع أن ينتج بكامل طاقته يهدر وقته في البحث عن إشباع لذاته وكذلك المرأة، مما يترتب على هذا انهيار اقتصاد البلد بسبب ضعف قوى الفرد الجسمية والعقلية والخلقية، فلا يتمكن من العطاء أو النهوض بالمسؤولية.[2]

5-الأثار الأخلاقية:

أ-الإنحراف الأخلاقي:

فقد تندفع الفتاة في حالة غياب الوازع الأخلاقي إلى تلبية حاجاتها الغريزية بإقامة علاقة منحرفة مع الرجل دون تفريق بين عانس أو متزوج.

ب-التآمر والكيد:

حيث مشاعر الحقد والحسد قد تدفع الفتاة العانس إلى تدبير المقالب والمؤامرات للتنكيد على من هم سعداء ومستقرين في حياتهم الزوجية.

---

[1] -مروان مهداوي، تأخر سن الزواج وعلاقته بانخفاض معدلات الخصوبة في الوسط الحضري، دراسة ميدانية عينة من المتأخرين في سن الزواج، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، رسالة ماجستير، سطيف 2011، ص102.

[2] -نفس المرجع، ص103.

ت-الانحلال الخلقي:

وهو أخطر ما يمكن للعنوسة أن تتسبب فيه إذ تظهر انعكاساته انتشار البغاء والزنا وتجارة الجسد، وتتمثل نتائجه في الأمراض الجنسية الكثيرة، الإجهاض، وغالبا ما تقع العانس في الخطيئة بسبب تصديق الوعود الكاذبة.

فالعانس إذا لم تتسلح بالإيمان والصوم المستمر وغض البصر تجد نفسها مدفوعة إلى الزنا والبغاء، وغالبا ما تقع في الخطيئة بسبب جهلها للحقيقة والوعود الكاذبة من طرف صياد العوانس وهذا يعتبر إنحراف خلقي.

ث-الإقبال على المشعوذين:

ترجع الكثير من العائلات بسبب عنوسة بناتهن للسحر أو العين لذلك تسعى للتردد على المشعوذين بهدف إبطال مفعول السحر غير أنهم يعملون المستحيل لرفع العنوسة حفاظا على مداخيلهم.

ج-التسرع في الزواج:

تخلصا من شبح العنوسة تسعى الفتاة جاهدة للحصول على زوج بغض النظر عن التكافؤ مما يحدث الطلاق في كثير من الحالات.[1]

6-الأثار الدينية:

يؤدي اختيار طريق العزوبة الدائمة والاكتفاء بالعلاقات غير المشروعة إلى قتل الوازع الديني وإضعاف الحس الإيماني، وهذا الطريق يتنافى والفطرة وكذلك يخالف السنة المحمدية وهذا بسبب الاستهانة بأمر الزواج وعدم المبالاة بما يخلفه السلوك من عواقب وخيمة كذلك الدين ينظر إلى ظاهرة العنوسة باعتبارها تعطل مقصدا هاما من مقصده، فقد شرع الزواج لمقاصد سامية منها أنه وسيلة من وسائل العفاف والإحسان والعفة، كما أنه لبقاء النوع البشرية ووسيلة إيجابية لتحقيق الأمومة والأبوة وإقامة مجتمع سليم.[2]

[1] -عبد الحكيم أسابيع، مرجع سابق، ص124.

[2] -نفس المرجع، ص125.

المبحث الثاني: العنوسة عبر الديانات والمجتمعات.

المطلب 01: العنوسة عبر الديانات.

وجهة نظر إسلامية:

ربما يكون من إعراض بعض الشباب عن الزواج أو تأخيرهم له جهل أو تجاهلا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"، والسبب في ذلك إما الإنحراف أو قلة الوازع الديني، أو الظروف المادية بسبب غلاء المهور وتكاليف الزواج.

وربما يكون من رفض الفتاة أو والديها الزواج ممن يخطبها لأجل أن تكمل تعليمها الثانوي أو الجامعي أو حتى تدرس لعدة سنوات، فما حكم ذلك وما نصيحتك لمن يفعله فربما بلغت بعض الفتيات سن الثلاثين أو أكثر بدون زواج فما هو تعليقكم؟

حكم ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه" أخرجه الترمذي وقال حديث حسن، وقال صلى الله عليه وسلم "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج". وفي الامتناع عن الزواج تقوى لمصالح الزواج فالذي أنصح به إخواني المسلمين من أولياء النساء وأخواتي المسلمات من النساء ألا يمتنعن عن الزواج من أجل تكميل الدراسة أو التدريس، وبإمكان المرأة أن تشترط على الزوج أن تبقى في الدراسة حتى تنتهي دراستها، وكذلك كأن تبقى مدرسة لمدة سنة أو سنتين ما دامت غير مشغولة بأولادها، وهذا لا بأس به على أن كون المرأة ترتقي في العلوم الجامعية مما ليس لنا به حاجة أمر يحتاج إلى نظر، فالذي أراه أن المرأة إذا أنهت المرحلة الابتدائية وصارت تعرف القراءة والكتابة بحيث تنفع بعلم هذا في قراءة كتاب الله وتفسيره وقراءة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وشرحها فإن ذلك كافي، اللهم إلا أن تترقى لعلوم لابد للناس منها كعلم الطب وما أشبه إذا لم يكن في دراسته شيء محذور من اختلاط وغيره.[1]

وربما يكون ناتج عن زيادة عدد النساء على الرجال، وقد شرع الله لعباده أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء مثنى وثلاث ورباع بشرط العدل، قال تعالى: "فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم".

[1] –حياة غبات، ظاهرة العنوسة وتداعياتها النفسية والاجتماعية، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 27، الجزائر، ديسمبر 2013، ص212.

يعتقد الدكتور "علي الصوا" (أستاذ الشريعة الإسلامية في الجامعة الأردنية) في شرحه لموقف الإسلام من المشكلة أنه الدين الوحيد الذي جعل الزواج الطريق الشرعي للعلاقة بين الرجل والمرأة، وأساسا للبناء الاجتماعي ويضيف أمر الله تعالى بتزويج الأيامى والعزاب والأرامل ونهى عن جعل الفقر أمام ذلك وندد بمنع تزويج الفتيات وإكراههن على البغاء مع رغبتهن بالتحصين بالزواج.

كما أن الإسلام سهل سبل الزواج عبر المسارعة في تزويج النساء وتيسير المهور والنهي عن المغالاة في التكاليف، ومنع الآباء من التحكم في تزويج بناتهم طلبا للجاه أو المال حيث سماه الإسلام "عضلا" قال الله تعالى "ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض أو أتيتموهن".[1]

لم تتطرق الأديان السماوية إلى العنوسة بشكل مباشر ولكنها جميعا حثت على الزواج وعلى تشكيل الأسرة، ففي الديانة الإسلامية تشجيعا واضحا على الزواج والإنجاب لقوله تعالى "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن" الآية 187 البقرة.

وقوله كذلك "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" الآية 21 الروم.

والذي يتأمل في هذه الآيات يرى أن الزواج طريق إلى تكاثر النسل الإنساني وعامل أساسي في استمراره وبقائه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لاشك أن الزواج فيه عصمة للرجل والمرأة لأن كل منهما لديه طاقة يريد أن يصرفها، فالزواج يسلم المجتمع ويقوى وبغير الزواج تكون هناك علاقة غير مشروعة ويتأتى من وراء ذلك الانحلال الخلقي والفساد الاجتماعي، وهنا يصاب المجتمع بالخلل والاضطراب، وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن الزواج فيه عصمة وضبط النفس فقال في الحديث الذي رواه الجماعة "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج".[2]

المطلب 02: العنوسة في المجتمعات الغربية.

مشكلة العنوسة في أوروبا لا تقل عن نظيرتها في العالم العربي، فالقاسم المشترك في المشكل عدم وجود سكن وكثرة الشروط التقليدية التي تجعل الشاب يعزف عن الزواج ويلجأ البعض إلى البدائل.

[1] –حياة غبات، مرجع سابق، ص213.

[2] –منصور الرفاعي عبيد، العنوسة رؤية إسلامية اجتماعية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 2000، ص07.

والقضية في الغرب سلبيتها أكثر أخلاقيا ودينيا، ذلك لأن تغييب مركزية "الأخلاق" و"الشرف" وتغليب فلسفة الحرية الشخصية التي لا تخضع للضوابط الروحية أو العرفية وتهدد النسل بخطورة أكثر من خطورة التلوث.

وفي فرنسا بالتحديد أدى ارتفاع تكاليف الزواج بشكل كبير منها 11 ألف يورو في المتوسط لإقامة حفل الزفاف، ما أدى إلى تأخير سن الزواج هناك إلى 30.6 عام للرجال و28.5 للنساء.

وقد كشفت دراسة فرنسية أن ارتفاع نفقات الزواج هو السبب الرئيسي الذي يؤدي إلى تأخير سن الزواج لنحو 600 ألف فرنسي يتزوجون تقريبا كل عام وينفقون نحو 3 مليارات يورو على حفل وفستان الزفاف وتبادل الهدايا في المرحلة السابقة للزواج، ولم يشمل هذا الرقم الكبير طبعا ثمن شراء الشقة أو تأثيثها، وقد أدت زيادة تكاليف نفقات الزواج في فرنسا إلى دخول البنوك على خط قضية الزواج، حيث أعلن بنك "كريدي ليونيه" عن تقديم قروض للأزواج تصل قيمتها حتى 20 ألف يورو بفائدة تصل 3.5 في المئة، وأكد البنك أن نحو 3 ألاف من المقبلين على الزواج تقدموا للحصول على قرض الزواج.[1]

المطلب 03: العنوسة في المجتمعات العربية.

العنوسة أرقام ونتائج في مختلف الدول العربية:

أصبحت العنوسة شبحا يهدد الأسرة العربية حيث أشارت دراسة حديثة إلى أن ثلث عدد الفتيات في الدول العربية بلغن سن الثلاثين دون زواج، ففي السعودية أكدت إحصائية صادرة عن وزارة التخطيط أن ظاهرة العنوسة امتدت لتشمل حوالي ثلث عدد الفتيات السعوديات اللاتي في سن الزواج، وقد ذكرت الدراسة أن عدد الفتيات اللواتي بلغن سن الزواج ولم يتزوجن بلغ 1.529.418 فتاة.

ففي الجزائر كشفت الأرقام الرسمية التي أعلنها الديوان الجزائري للإحصاء أن أكثر من 51% من نساء الجزائر الذين بلغوا سن الإنجاب يواجهن خطر العنوسة، وأن هناك أربعة ملايين فتاة لم يتزوجن رغم تجاوزهن الرابعة والثلاثين عاما، موضحا أن عدد العزاب بالجزائر تعدى 18 مليونا من عدد السكان البالغ 40 مليون نسمة، وأن نسبة المطلقات بلغت 36.9%.

[1] –محمد البشاري، العنوسة في مجتمع الغربة، صحيفة الاتحاد، الإمارات 6 ديسمبر 2017.

أما في تونس فقد أشارت إحصائيات جديدة قامت بها مصالح الأسرة إلى ارتفاع نسبة العزوبية بشكل كبير في أوساط الذكور والإناث، وأن 67% من المنتمين إلى الفئة العمرية (25–29) هم في حالة عزوبية، وأن هذه النسبة اللافتة للانتباه مرتفعة أكثر بـ 85% مقابل 49% بالنسبة للإناث.

نسبة العنوسة وصلت إلى أدنى مستوياتها في فلسطين بنسبة 1% في حين بلغت أعلى نسبة في العراق بـ 85% التقارير الواردة في عدة أقطار في الوطن العربي تشير إلى تفاقم الظاهرة، الأمر الذي يهدد هذه المجتمعات بأزمات اجتماعية وأخلاقية خطيرة فالإحصائيات قد أوضحت أن العنوسة لا تقتصر على العنوسة فقط، بحيث فرضت العزوبية نفسها بقوة على الواقع العربي الذي أصيب بداء العقم الأسري.

المغرب 70% من بنات المغرب تبحث عن الزواج من الأجنبي وكل فتاة لها حكايتها، ففي مصر كشفت دراسة رسمية أعدها الجهاز المركزي المصري للتعبئة العامة والإحصاء ارتفاع نسبة غير المتزوجين بين الشباب المصري إلى 37% وأن عدد الشبان والشابات العوانس الذين تجاوزوا الخامسة والثلاثين من دون زواج وصل إلى أكثر من 9 ملايين نسمة من تعداد السكان البالغ 64 مليون نسمة، بينهم 3 ملايين و773 فتاة وقرابة 6 ملايين شاب غير متزوج. الأردن أظهرت أرقام إحصائية وجود 71 ألف فتاة تجاوزت عمر الزواج وبلغ عدد اللواتي تجاوزن سن 15 سنة 105 آلاف فتاة لم يتزوجن و85 ألف شاب تجاوزوا عمر 30 سنة.[1]

المطلب 04: العنوسة في الجزائر.

يشير الديوان الوطني إلى أنه بالرغم من ارتفاع المعدل الخاص للزواج إلا أن هذه الزيادة تبقى ضعيفة مقارنة بنسبة العزاب، كما يلاحظ أن نسبة النساء غير المتزوجات عرفت ارتفاعا ملحوظا في الفئات العمرية المتقدمة، بحيث انتقلت النسبة في الفئة العمرية 25–29 سنة من 34.8% سنة 1992 إلى 51.5% سنة 2002 أما بالنسبة للفئة العمرية من 30 إلى 34 سنة، فقد ارتفعت النسبة من 13.2% سنة 1992 إلى 33.7% سنة 2002.

[1] –حياة غبات، مرجع سابق، ص209.

كما كشفت أرقام الديوان الوطني للإحصائيات أن 51% من نساء الجزائر اللواتي بلغن سن الإنجاب يواجهن خطر العنوسة، وإن هناك 04 ملايين عانس تجاوزت أعمارهن إلى 35 سنة.[1]

وفي آخر إحصائيات المعهد الوطني للإحصاء في الجزائر حول ظاهرة العنوسة التي شملت جميع الولايات الجزائرية سنة 2013 و2014 أكد وجود 11 مليون و300 ألف امرأة عانس، منهن 5 ملايين تجاوزن سن 35 سنة، وبمعدل زيادة سنوي مقدر بـ 200 ألف حالة.

الإحصائية تشير إلى أن عدد العوانس في الجزائر سيصل إلى الرقم 12 مليون مع بداية عام 2016.[2]

[1] –بوروبلة، 51 بالمائة من النساء العوانس، جريدة الخبر، الجزائر 2007، ص15.

[2] –بثينة العرقي، مرجع سابق، ص122.

خلاصة:

وكخلاصة للفصل يمكننا القول أن الزواج يعتبر أمر ضروري لتنظيم حياة الفرد داخل المجتمع أي تنظيم حياته الاجتماعية والنفسية، وهو شيء أساسي بين المرأة والرجل لذلك له فوائد صحية وأخلاقية واجتماعية.

إلا أن ظاهرة العنوسة قد تفشت في مجتمعنا العربي وفي الجزائر خاصة وهذا نتيجة للتغيرات التي حدثت في المجتمع والتي ترتبت عنها أثار وانعكاسات وخيمة انعكست سلبا على المجتمع عامة والمرأة العانس خاصة.

الفصل الثالث

الوصم الاجتماعي للمرأة العانس

تمهيد حول الفصل:

سنتطرق في هذا الفصل إلى الوصم الاجتماعي ومدى تأثيره على المرأة العانس وما هي أسباب إنحراف المرأة العانس داخل المجتمعات سيكون لنا الكلام عن كل هذا وذاك من خلال ثلاثة مباحث سنرى من خلالها كيف ندرس هذه الظاهرة، وكيفية إجراء دراسات على مثل هذه المواضيع.

سنقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث كل مبحث سيكون له ثلاثة مطالب سنرى من خلال كل مطلب ما يمكننا معالجته ضمن أطر المعرفة والتقيد بالمنهجية.

الفصل الثالث: الوصم الاجتماعي للمرأة العانس.

المبحث الأول: الوصم الاجتماعي والعانس.

المطلب 01: ماهية الوصم الاجتماعي.

الوصم الاجتماعي:

لغة: وصم فعل وصم يصم وصما فهو واصم والمفعول به موصوم ومعنى وصم فلان أي عابه ولطخه بقبيح تنقص من قيمته وقدره.

اصطلاحا: هو صورة ذهنية سلبية تلتصق بفرد معين تعبر عن استياء واستهجان لهذا الفرد وهي لا تنطبق فقط على الجريمة والمجرم بل موجود في حياتنا اليومية فهي تمس معظم أفراد المجتمع من احتقار واستهجان.

التعريف الإجرائي: الوصم هو نعت الفتاة التي وصلت لسنا معينا بكلام قبيح من طرف المجتمع ينقص من قيمتها (كالبايرة)، مما قد يدفعها إلى سلوكات إنحرافية.

المطلب 02: أنماط الوصم.

يمكن تحديد أهم صور الوصم الاجتماعي وأنماطه على النحو التالي:

الوصمة الجسمية: وهي المرتبطة بإعاقة جسمية تلك الإعاقات التي تنتج عن قصور أو عجز في الجهاز الحركي وتحدث نتيجة لحالات الشلل الدماغي، كذلك نتيجة مرض أو حادث يؤدي إلى تشوه في العظام أو المفاصل أو ضمور ملحوظ في عضلات الجسم، وربما تكون العوامل المسببة لهذه الإعاقات عوامل وراثية أو مكتسبة.[1]

الوصمة العقلية: وهي المرتبطة بالضعف العقلي أو التخلف العقلي على نحو يساعد الفرد على التعلم المعتاد، وإلى نقص القدرات اللازمة للتوافق في وسط بيئي وثقافي معين نتيجة لعدم إدراك والتصرف المناسب في المواقف المختلفة ما يؤدي إلى عدم القدرة على مواجهة البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد.

الوصمة الحسية: وهي المرتبطة بإعاقة حسية أي فقدان كفاءة وظيفة إحدى الحواس أو بعضها برؤية كلية أو جزئية خاصة حاستي البصر والسمع.

[1] –علاء سليماني أحمد، دراسة ميدانية على نمط الوصم ونتائجه في مكة المكرمة، رسالة ماجستير، المكتبة المركزية.

الوصمة اللغوية: وهي المرتبطة بعيوب استخدام اللغة والكلام، فالكلام يكون غير سري حينما ينحرف عن كلام الآخرين برجة تستلفت الانتباه ويعيق الاتصال بينه وبين الآخرين.[1]

الوصمة العرقية: وهي المرتبطة بوجود اختلافات في السلالة والوطن والدين داخل المجتمع الواحد، ولعل التمييز العنصري أكبر دليل على مدى سيطرة هذه الاختلافات العرقية على الكثير من المجتمعات.

الوصمة الجنائية: تشير الوصمة الجنائية إلى العملية التي تسبب الأخطاء والآثام الدالة على الانحطاط الخلقي إلى أشخاص في المجتمع فتضعهم بصفات بغيضة.

المطلب 03: علاقة الوصم بإنحراف العانس.

يعتبر الوصم صورة ذهنية سلبية تلتصق بفرد معين تعبر عن استياء واستهجان لهذا الفرد وهي موجودة في حياتنا اليومية، كما تمس معظم أفراد المجتمع من احتقار واستهجان.

فالشخص الموصوم يواجه مشكلات متعددة اجتماعية ونفسية من طرف الآخرين تجعله يجد صعوبات في التكيف معهم، وذلك من خلال النظرة الدونية من طرف المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا ما يجعل الموصوم يصاب بانهيار الأخلاق والثقة بالنفس ومن ثم الإصابة بالوهن والجمود وعدم القدرة على الإبداع أو حتى العمل.

فالوصم يؤثر على عقل الموصوم ومشاعره وسلوكه وحتى تصرفاته مما يجعله ستصرف على النحو الذي يتوقعه منه المجتمع الواصم، ومنه يظهر سلوك الإنحراف لدى الشخص الموصوم وهنا تكمن العلاقة بين الوصم والإنحراف.

نرى من خلال ما تم طرحه أن هناك علاقة متفاعلة بين الوصم وإنحراف العانس، وذلك من خلال إهمال المجتمع واحتقاره لشأنها كونها لم تحظى بفرصة الزواج، وهذا يدفعها إلى القيام ببعض السلوكيات الإنحرافية وبناء على هذا فالإنحراف ينشأ ويخلق من خلال المجتمع.

[1] – علاء سليماني أحمد، نفس المرجع السابق.

المبحث الثاني: العنوسة والإنحراف.

المطلب 01: ماهية الإنحراف.

يمكن تحديد مفهوم الإنحراف الاجتماعي على أنه تصرف غير ملتزم بقواعد المعيار الاجتماعي الموعية والمقبولة من قبل عدد كبير من أفراد الجماعة أو المجتمع المحلي أو العام.

فالإنحراف هو ذاك السلوك الإنساني غير السوي، كما يعني أيضا الخروج عن الطريق المستقيم المعتاد المألوف، وهو ما يجعل هذا السلوك غير مقبول اجتماعيا، ولأنه لا يتماشى مع القيم والعادات والتقاليد التي يعتمدها المجتمع في تحديد سلوك أفراده.[1]

ويمكن أن يكون الإنحراف من وجهة نظر معينة أكثر نماذج السلوك وقائية فقد يكون إنحراف شخص معين بمثابة انتهاك للتوقعات الاجتماعية التي تعتبر في الواقع غير عادلة أو ملائمة، وفي هذا الصدد يشير بعض علماء الاجتماع أن مهمة عالم الاجتماع لا تكمن في استحسان السلوك الإنساني أو إدانته، وإنما في فهم الأساس الذي من خلاله يستهجن الناس سلوك بعضهم البعض، وهذا يعني أن الإنحراف لا يمكن تحديده إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار معايير المجتمع التي تعارف عليها وأصبحت حدا فاصلا بين ما هو خطأ وما هو صواب من السلوك.

ومن خلال هذا يتبين أن الإنحراف في مجمله هو خروج أو عدم التقيد والخضوع للقواعد المجتمعية التي تحددها المجتمع ويطبقها أعضاءه.[2]

المطلب 02: أنواع الإنحراف.

إنحراف الظروف أو الموقف: وتتمثل في الإنحرافات وليدة البيئة والظروف الاجتماعية والاقتصادية التي ينشأ فيها الفرد.

الإنحرافات الفرضية: أي الإنحرافات التي تعد عرضا للانفعالات النفسية، وفيها تكون الأفعال الخاطئة وليدة عوامل سوسيولوجية أو وليدة التربية الخاطئة.

الإنحراف العرضي: وهو الذي يمثل أكثر الأصناف الإنحرافية تعقيدا من حيث أن المنحرف العرضي لا يتميز بحياة إنحرافية ظاهرة فهو شخص سوي متوافق مع المعايير الاجتماعية والأخلاقية السائدة في مجتمعه، إلا أن قدراته تضعف إزاء بعض الضغوط الشديدة الطارئة أحيانا في فترة ما من حياته بحيث يرتكب أفعالا عدوى انفعالية تسري بين مجموعة من الأفراد

[1] –ديتكن ميتشل، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن.

[2] –نفس المرجع السابق.

فتسوقهم في اتجاه واحد ينتهي أثره أو قد يدوم، لأن الإنحراف في ذاته هو ظاهرة نفسية تتضمن وحدة في المشاعر ووحدة في السلوك.

المطلب 03: العنوسة وعلاقتها بإنحراف العانس.

تعتبر العنوسة ظاهرة اجتماعية يقصد بها مكوث الفتاة في بيت أهلها عن بلوغها سن الزواج مقارنة بالسن السائد في المجتمع الذي تعيش فيه، حيث فرضت بنفسها بقوة واقعنا العربي فخلقت هذه الظاهرة أثار وانعكاسات على الفتاة العانس، وذلك راجع إلى عدة أسباب من بينها غلاء المهور، مواصلة التعليم، الخوف من الزواج وتحمل المسؤولية كلها عوامل ساعدت في انتشار الظاهرة، فالأحداث الضاغطة التي تعيشها العانس في هذه المرحلة العمرية ترفع من معدل إحباطها والذي يبدو في اضطرابات نفسية، والتي تؤدي بدورها إلى اضطرابات سلوكية إنحرافية تتمثل في ممارسة علاقات لا أخلاقية كمصاحبة والمصادقة تظهر هذه الإنحرافات من خلال التقبيل والخرجات الليلية.

خاتمة

خاتمة:

تعد العنوسة ظاهرة تهدد استقرار المجتمع فالارتفاع المستمر في نسبة العوانس من شأنه أن يعصف ببنية وتماسك المجتمع، وذلك لأن الأثار المترتبة عنه لا تمس المرأة فحسب بل الأسرة والمجتمع بصفة عامة، ولعل أهم تلك الأثار هو الانتشار اللامحدود لمختلف أنواع الإنحرافات وفي مقدمتها العلاقات الجنسية الغير شرعية.

وشهد المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة استفحالا لهذه الظاهرة بحيث ارتفع عدد النساء غير المتزوجات حسب الديوان الوطني للإحصاء إلى أكثر من 11 مليون امرأة غير متزوجة فهذا الارتفاع كبير مقارنة بالسنوات الماضية، وجاء هذا الارتفاع في ظل التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري، وقد جاءت هذه الدراسة لمحاولة معرفة الأسباب الحقيقية الكامنة وراء انتشار هذه الظاهرة، وما هي الأسباب التي تدفع بالفتاة العانس لاتباع طريق الجريمة والإنحراف.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1-إبراهيم لعبيدي وعبد الله خليفة، بعض المحددات الأسرية والاجتماعية لتأخر زواج الفتيات، جامعة الكويت، ط1، 1992.

2-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

3-الموسوعة الحرة العربية، العنوسة، دار صادر، بيروت.

4-بثينة العراقي، العنوسة مخاطر وأسرار، دار الرشد للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر 2008.

5-جمال معتوق، مدخل إلى سوسيولوجيا العنف، دار المرابط، الجزائر 2011.

6-سعود بن محمد زويلي، الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعودة إلى الجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2008.

7-عباس محمود عوض، الزواج والعمل، دار الشروق للنشر، ط2، بيروت 2005.

8-عبد الحكيم أسابيع، العنوسة تهدد الأسرة العربية، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر 2006.

9-عبد الرب نواب الدين، تأخر سن الزواج أسبابه وأخطاره، دار النشر والتوزيع، الجزائر 2008.

10- عبد السلام الترمانيني، الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، المجلس الوطني للثقافة، الكويت 1994.

11- عبد المجيد لبصير، موسوعة علم الاجتماع، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010.

12- عبد المنعم عثمان عبد الله، العنوسة أسبابها وأثارها وعلاجها، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة 2005.

13- مصطفى لعوجي، التربية المدنية كوقاية من الإنحراف، الرياض 1406هـ.

14- معن خليل، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط3، الأردن 1954.

15- منصور عبيد رافعي، العنوسة رؤية إسلامية واجتماعية لحل مشكلة الفتاة العانس، دار الفكر العربي، القاهرة 2000.

16- منصور الرفاعي عبيد، العنوسة رؤية إسلامية اجتماعية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 2000.

17- محمد مرسي، تأخر زواج الفتيات، العوامل الاجتماعية والاقتصادية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض 2009.

المذكرات والرسائل الجامعية:

1-أمال بن عيسى، ظاهرة العنوسة في الجزائر، ملخص رسالة ماجستير، جامعة البليدة، الجزائر، أكتوبر 2008.

2-آيت مولود، تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني عند النساء المتأخرات في الزواج، رسالة ماجستير في علم النفس العيادي، جامعة تيزي وزو 2012.

3-حورية أنبال، واقع العنوسة في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2007.

4-حورية سعدو، واقع العروبة النسوية في الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع العائلي.

5-مروان مهداوي، تأخر سن الزواج وعلاقته بانخفاض معدلات الخصوبة في الوسط الحضري، دراسة ميدانية عن عينة من المتأخرين في سن الزواج، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، رسالة ماجستير، سطيف 2011.

القرآن والسنة:

- القرآن الكريم (سورة الحجرات/ سورة النساء).
- من السنة رواه البخاري حديث رقم 9050.

مواقع الانترنيت:

- القدس العربي، تفاقم العنوسة في بلد تحرير المرأة http://www.pdinfo.org

الجرائد والمجلات:

1-حياة غيات، ظاهرة العنوسة وتداعياتها النفسية والاجتماعية، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 27، الجزائر، ديسمبر 2013.

2-خيرة بغدادي، ظاهرة العنوسة في المجتمع الجزائري وتأثيرها على المرأة، دراسة لعينة من العاملات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 13، ديسمبر، الجزائر 2013.

3-محمد البشاري، العنوسة في مجتمع الغربة، صحيفة الاتحاد، الإمارات، 6 ديسمبر 2017.

4-جريدة الخبر، الجزائر 2007